الاستمرار على استعمالها زمناً طويلاً لأنها سريعة التأثير في الافكار والذاكرة ويمكن استعمال الترتيب الآتي مدة من الزمان:

برومور البوتاسيوم ١٠ كرامات
شراب قشر البرتقال المرّ ١٠٠ كرام

ويُوخذ منهُ ملعقة شوربه عند طعام المساء في قليل من الماء. اما السلفونال فيجب استعمالهُ بمزيد الحذر لانَّ لهُ تأثيراً سامّاً وخصوصاً في الكليتين. ويوثر عليهِ « الفيرونال » بجرعة ثلاثين سنتكراماً في برشان يكرّر ذلك ليلتين متواليتين. اما اذا زيدت هذه الجرعة لحدّ خمسين سنتكراماً فيخشى حصول عوارض انسمام. ويجوز أيضاً استعمال « التريونال » بجرعة خمسين الى خمسة وسبعين سنتكراماً في برشانة عند النوم. وهنالك عقاقير عديدة لا أرى لزوماً لتعدادها والأمر المهم هو عدم الاستمرار مدة طويلة فلا يجوز استعمال العلاج اكثر من يومين الى ثلاثة. ثمَّ يُعاد الى استعمال الفوّارات وماء الزهر

اتذكّر انهُ كان اعتراني أرق خفيف في صيف حارّ فافادني كثيراً استعمال الحمّام المتسلسل قبل النوم فكنت اجد راحةً عظمى فليجرّب اذاً من أُصيب بالأرق. هذا وكثيراً ما يأرق المرء لسبب لسع البقّ او الناموس او البراغيث وتلك علّة لا تبرأ الّا بالنظافة والاعتناء بازالة هذه الحشرات المؤذية

العقائد الوثنية في الديانة النصرانيَّة

انتقاد للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمَّة)

٢ السيد المسيح وبقية المعتقدات النصرانية

عرف القرّاء من مقالتنا السابقة خطَّة بضاعة محمَّد طاهر التنير بنقلهِ اقوال بعض الزنادقة في حقّ النصرانيَّة ولا يعذرهُ كونهُ اخذ منقولاتهِ عن كتب انكليزيَّة بل رأى البعض عذرهُ اقبح من ذنب وكلُّنا يعرف ان « البضاعة الانكليزيَّة » ترادف البضاعة السيّئة

وألحق التنير فصله الاول عن الثالوث الاقدس ومزاعمه الغريبة عن هذا السر بفصول أخرى ليست دونه عثة وجهلا وهذه الفصول لا تقل عن ١٧ فصلا مرجعها الى سر تجسد ابن الله واخبار حياته وموته وقيامته مع ذكر والدته الطاهرة جمع في كل فصل منها نتفا من اقاويل صحيحة او كاذبة تناقلها الملحدون من اقاصيص الوثنيين في ازمنة وامكنة شتى وهم في الغالب قد انتقوها من كتب مطولة وانتزعوها من قرائنها فتشوهت معانيها ودلت على مدلولات مخالفة لاصولها. وهي طريقة من التزوير القبيح من الكذب لا يلتجئ اليها الا ذوو الغايات واما محمد طاهر التنير لم يتنبه الى تلك الغايات فروى ما نقله عن كتبه كما يردد الصدى صوت الصارخ او بالحري كما تكرر الببغاء ما تسمعه دون ان تفقهه ومن ثم اخذنا العجب من صاحب " المنار " الاسلامي في مصر اذ نعت كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية في عدده الاخير (٣٠ جمادى الاولى ١٣٣٠ ص ٤٠٠) " بانفع كتاب في بابه " ثم قال " ان مؤلفه التزم النزاهة في القول والمجادلة بالتي احسن " (كذا) فلله درها من نزاهة وأنعم بالتي احسن !!

فلنعرضن اذاً سفاسف محمد طاهر التنير على محك الانتقاد ونمحصها في بوتقة العقل الصائب ولا نظن ان القارئ ينتظر منا ردا على كل ما جاء في كتاب التنير من الخرافات والمزاعم الفارغة الا اننا لا نخل عليه بالملحوظات التي تميط القناع عن صحة الامر وتبين لكل ذي عينين ان سهم مؤلف كتاب العقائد الوثنية طاش عن الهدف او بالحري انعكس عليه فجرحه

وعنا لا بد من تكرار الملحوظات الاجمالية التي قدمناها سابقاً على مقالتنا الاولى والتي تقوض كل اقوال التنير فتنزع عنها قوتها الجدلية وهي كافية بذاتها ان تنفي حجة كل الخصوم وتزكي النصرانية عما نسب اليها من اتباع آثار الوثنيين ونقل معتقداتها عنهم

ولكن دعنا نستبطن الفصول التنيرية لنستطلع لبابها

١ بعض المستحيلات في اقوال التنير

زعمت يا صاح ان ما يخبر النصارى عن السيد المسيح من حيث مولده وعجائبه

وحياته وافتدائه للبشر بموته ثم قيامته وصعوده الى السماء كل ذلك منقول عن معتقدات وثنية باطلة فان ثبت قولك نتج عنهُ انَّ السيد المسيح شخص وهمي لا صفة لوجوده كالآلهة المزعومة التي سبقتهُ ونُسبت اليه اخبارها الخيالية زورًا فنسأل النير: ما قولك بشواهد التاريخ المتسلسل منذ ايام المسيح الى عهدنا وكلها تروي بلا انقطاع اخبارهُ كما رواها رسلهُ وتلاميذهُ ودوَّنوها في كتبهم الباقية الى زماننا التي يشهد لصحتها اكبر علماء عصرنا حتى الذين لا يدينون بديانتنا او جحدوها كهرنك وستروس ورينان. فلو عرضتَ عليهم مكتشفاتك في بعض الكتب الانكليزية لضحكوا منك وازدروا بك مدبرين

وعَبْ انَّ هولاء الكتبة النصارى أغوتهم الاغراض او أعمت بصائرهم الأمانيّ فما قولك بشواهد التواريخ التي كتبها غير النصارى المعاصرين للسيد المسيح او القريبين من زمانهِ كفلافيوس يوسيفوس اليهودي الذي سعى الكثرة ان يبطلوا شهادتهُ فخاب سعيهم. وكتاكيتوس المؤرخ الرومانيّ الوثني وكبلينيوس حاكم بيشينية على عهد طرايان وكسويتونيوس الكاتب وغيرهم ممن تؤيد شهادتهم رواية الانجيل في حقيقة مجيء المسيح وكرازتهِ وموتهِ صلباً ومرويات تلامذتهِ عنهُ

ومن هولاء الكتبة مَن قام لمعاداة النصرانية ودَحض معتقداتها في القرون الاولى للنصرانية منهم وثنيون كقلسوس الفيلسوف وبرفيريوس الصوريّ ومنهم مبتدعون للبدع المختلفة. فهولاء بطعنهم في النصرانية يشهدون لاصلها التاريخي ولمنشئها الالهيّ السيد المسيح ولا ترى واحدًا منهم مع قربهم من اوائل العهد النصراني يلتجئ الى برهان تافه كهذا فيفحم انصار الدين المسيحي بقولهِ انَّ مسيحهم شخص خيالي لا وجود لهُ وانَّ ما يحكونهُ عن حياتهِ وموتهِ وقيامتهِ انما هو اختراع قريّ نقلوهُ عن اساطير الهنود والوثنيين. فيا لله احتاج العالم الى مرور ١٩٠٠ سنة حتى يقوم في عهدنا بعض المتشدقين فيزعمون انَّ النصارى لبَّسوا مسيحهم باثواب استعاروها من امم شتى فأبصروا في حياتهِ وموتهِ ما لم يبصرهُ احد قبلهم، فلا شك انهم اكتشفوا نظَّارة تُريهم عن بعد ما لم يَرهُ غيرهم عن قُرب

وما لي التجئ الى كتبة غرباء ولي في كتبة المسلمين احسن شاهد على تاريخ المسيح وحياتهِ ومعجزاتهِ فانهم كأنهم دون استثناء اذا كتبوا تاريخاً عمومياً ذكروا

كالنصارى مولد السيد المسيح وانحداره الى مصر في وجه هيرودس وعيشته في الناصرة وتبشيره في انحاء الجليل واليهودية واتخاذه لاثني عشر تلميذاً وحكم اليهود عليه بالموت وصعوده الى السماء. وان خالفوا تاريخ النصارى في شيء اشاروا اليه. راجع هذه التواريخ مباشرة بأنفسهم ابي جرير الطبري ثم المسعودي والبيروني والمقدسي وابن الاثير وابن خلدون والمقريزي وابي الفداء. فهؤلاء كلهم وهم فوق طبقة التنير كالثريا فوق الثرى جهلوا النسبة بين المسيح وأصنام الهند والصين مع ان بعضهم كالبيروني وصفوا وصفاً حسناً خرافات تلك البلاد القاصية

ولو شئت لبيّنت للتنير انه بطعنه في شخص السيد المسيح يطعن في دينه لانه يجد في كتابه تعظيم "كلمة الله" عيسى بن مريم وخلاصة حياته منذ مولده دون زرع بشر وعجائبه في مهده حتى صعوده الى السماء ومعجزاته المتعددة كشفاء المرضى واثارة ابصار العميان وفتح آذان الصم واتخاذه المبشرين لدعوة الناس الى الانجيل المحتوي للنور والهدى وذكر مجيئه يوم الدين مع اصطفاء والدته الطاهرة التي لم يمسها الشيطان بخطيئة. فهذه وغيرها لا نعلم كيف أضرب الصفح عنها محمد التنير ليعدل الى اقاويل اوهن من نسج العنكبوت زاعماً بان حياة السيد المسيح ووالدته ليست غير سلسلة خرافات فجرح دينه قبل ان يجرح ديننا

واثبت من هذه الادلة التاريخية دليل الآثار النصرانية من تصاوير ونقوش وكتابات وجدها الأثريون في انحاء الشرق والغرب ولاسيما في ديماس رومية ومنها ما يرتقي الى زمن قريب من ظهور الدعوة النصرانية حتى اواخر القرن الاول للميلاد. فهناك معظم اسرار حياة السيد المسيح في بيت لحم والناصرة واورشليم والجليل واليهودية منذ ولادته الى صلبه وقيامته وصعوده ما يقوم بلسان حاله مقام الروايات الانجيلية ويثبت ان ما اعتقده النصارى قبل تسعة عشر قرناً يعتقدونه اليوم بلا اختلاف ولا فرق. فليأتنا التنير بحياة اي إله كان مدونة هكذا على الصخور متتابعة متواصلة من مولده حتى وفاته فان لم يستطع وهيهات ان يستطيع فليقر انه بطعنه في شخص المسيح الكريم أتى مُنكراً واثماً فظيعاً

وينفي كل مزاعم التنير في السيد المسيح شهادة رسله وتلاميذه عنه فانه اوعز اليهم ان يجوبوا العالم كله بلا فضة ولا مزود ولا ثوبين وان يبشروا باسمه امام

الملوك وتهددهم بانهُ ينكرهم امام ابيهِ الذي في السماوات اذا نكروهُ امام البشر وطوبهم اذا لعنوهم وشتموهم وقتلوهم لاجل اسمهِ فطافوا المعمور واتخذوا وصيَّة سيدهم وماتوا بفرح لتأييد شهادتهم. فليذكر لنا التنير الهاً او بشراً مات لاجل اسمهِ نحو عشرة ملايين من كلّ طبقات الناس لا في القتال بل امام الحكّام والملوك مفضّلين ضروب الموت على ان يجحدوا ايمانهم. وهذه شهادة الدم كما قال احد كبار الفلاسفة كافية لأن يطأطئ كلُّ بشر رأسهُ منحنياً امام المسيح الاله وقد ادّاها في ازمنتنا الاخيرة نيف ومئة الف من النصارى في الصين وطنكين وبلاد افريقية والشام وارمينية فرأوا في الموت حياةً

فترى كم وكم من المستحيلات ازدردها التنير ليثبت زعمهُ بان حياة المسيح وموتهُ ومعجزاته انما هي ترهات واقوال خرافيَّة

٢ نظر في الديانات التي زعم التنير ان النصرانية اخذت عنها معتقداتها

ولكن علمٌ بنا نُعمل النظر وان قليلاً في الديانات الوثنيَّة التي زعم التنير مستنداً الى بعض الملحدين انَّ النصرانيَّة اخذت عنها معتقداتها. فمما ذُكر هناك ديانات البابليين والمصريين والفرس واليونان والرومان والصينيين وخصوصاً ديانة الهند. فلو اردنا ان نتتبع كل دين من هذه الاديان لما كفتنا المجلدات الضخمة وعاذ القرَّاء بالله من فظائعها واوجاسها. ونحن نذكر شيئاً منها ليعرفوا في اي حمأةٍ رمى التنير بنفسهِ رجاء ان يدنّس النصرانيَّة الطاهرة ونستند في ما نقول الى آخر ما كتبهُ العلماء في ذلك وان طلب منَّا احد القرَّاء زيادة ايضاح عن كل ما نرويهِ فلا نتأخر عن اجابة طلبتهِ

(الديانة البابليَّة) خلاصة ما اطلعتنا عليها الآثار المكتشفة منذ ٧٠ سنة الى اليوم ان الديانة البابليَّة كانت في اوَّل الامر تختلف اختلافاً كبيراً فكان لكلّ مدينة إلهها الأكبر تحت حكمهِ آلهة متعدّدة خاضعة لهُ. ولمَّا غلبت بابل على بقيَّة المدن قدَّمت الهها مردوك على سائر الآلهة ثمَّ اتخذوا ثلثة آلهة كان احدهم وهو أنو يملك على السماء ويدعى أبا الآلهة. والثاني على الارض يُدعى إنليل ثم عُرف باسم بيل. والثالث إيا وهو اله البحر. ولمَّا غلب الاشوريون البابليين رفعوا إلههم لشور على بقيَّة

الآلهة وخلطوا آلهتهم مع آلهة بابل . وكانت من عاداتهم تأليه ملوكهم . اما اداجهم الدينيَّة فكانت الذبائح والتقادم المختلفة لارضاء الآلهة وردّ غضبها وكان للتنجيم بينهم مقام عظيم . اما الحياة الآخرة فمع اقرارهم بوجودها كانوا يرونها محجوبة بظلمات لا يستطاع كشفها

(ديانة اليونان) انَّ الاكتشافات الحديثة في تروادة (حصارلك) وفي كريت وافسس وغيرها بيَّنت ما كان عليه اليونان من الدين قبل هوميروس شاعر الالياذة واوَّل كتبة اليونان . فظهر للاثريين انَّ اليونان باشروا اوَّلًا بعبادة مواليد الطبيعة كالحجارة لاسيما الرجوم الساقطة من السماء ثمَّ النبات ثمَّ الحيوان كالحيَّة والنسر والحمامة والبوم ثمَّ ألَّهوا البشر وجعلوا السماء والارض والجحيم مأواهم فقسَّموهم ونظَّموهم وتصوَّروهم ذكورًا واناثًا ورؤوسًا ومرؤوسين واعاروهم كل فضائل البشر وآثامهم حتى جعلوا الهةً للسكر والخلاعة والسرقة والانتقام . ولم تزل الوثنيَّة تزيد وتنقص حتى اضحى تاريخ آلهة اليونان اعقد من ذَنَب الضبّ

(ديانة الرومان) كانت محصورةً اوَّلًا في قوى الطبيعة لاسيما السيَّارات السبع ثمَّ اضافوا اليها كثيرًا من مزاعم اليونان في دينهم ثمَّ اخذوا اشياء من ديانات الشرق فخلطوها بديانتهم واقاموا الهياكل للقياصرة وقرَّبوا لهم القرابين حتى قبل وفاتهم . وجملة القول انَّ كل شيء صار عندهم الهاً الَّا الاله الحقّ كما قال عنهم احد الفلاسفة . وكان لكلّ هذه الآلهة اعياد تُقترف في بعضها ضروبُ الفحشاء جهارًا كاعياد باخوس واعياد زُحل واعياد الزُّهرة . وكان لليونان والرومان مذاهب دينيَّة سرِّيَّة لا تُكشف الَّا لمن يترشَّح لها وتجري في ظلماتها ما يندى له الجبين خجلًا او ما يسوَّد وجه تلك الاديان كافتراع العذارى وذبح الاطفال

(ديانة المصريين) مبنيَّة ايضاً على مظاهر الطبيعة وكانت لكلّ مدينة ديانتها ومعبوداتها تتجارى فتتوالى بالحكم على حسب الدول الظافرة واهواء الفراعنة . واشهر مذاهب المصريين الدينيَّة ان كبير الهتهم المدعو « اتوم » خرج من البحر على صورة الشمس فصار « اتوم راع » واولد اربعة ذكور واربع اناث امتلأ الكون بازدواجهم . واشهر هؤلاء المواليد الهُ النيل اوزيريس واختهُ وزوجتهُ معاً ايزيس إلهة ارض مصر . فلمَّا ملك اوزيريس ائتمر عليه اخوهُ سيت ابن اتوم وقتلهُ وقطَّع اعضاءه

اربا القاها في بلاد شتى لكنّ ايزيس تتبعت تلك البقايا فجمعتها وحنّطها الاله انوبيس واحياها أتوم في عالم الاموات وجعل اوزيريس ملكاً وقاضياً على الموتى اما سيت فانتقم منهُ هورس ابن اوزيريس وايزيس. وقد تخيّل قدماء المصريين انّ اذلّ الحيوانات كالهرّة والكلاب والحيّات والثيوس والتماسيح انّما هي تصاوير آلهتهم الحيّة فكانوا يكرمونها ويقيمون لها الهياكل ويخدمها الكهنة ويحنطونها بعد موتها وقد وُجد من جثثها مئات الوف

(ديانة الفرس) عبد الفرس اوّلاً قوّات السماء ولا سيما السيّارات ثمّ تمجّسوا على يد زرادشت وخصّوا باكرامهم الشمس فألّهوها وعبدوها كمعبود خاصّ دعوهُ ميترا واتخذوا النار كصورة ذلك المعبود وجعلوا لها هياكل عمومية وخصوصيّة. وشاعت عندهم المزدكيّة القائلة بالثنويّة اي بالهين متناقضين صالح فشرّير اسمهما هرمزد واهريمان هما في نزاع متواصل. أمّا آدابهم فتشوّهت بكثير من الارجاس

(ديانة الصينيين) كان الصينيون في اوّل امرهم موحّدين واتخذوا السماء كالههم الاعلى فاعتبروا ملكهم كالوسيط بين ذلك الاله والبشر. وكانوا يعظّمون الموتى فيبالغون في ذلك الى حدّ العبادة. ثمّ قام بينهم رجلان « لاوتسي » و « كونفوشيوس » قبل المسيح بستة اجيال. فوضع الاوّل مذهباً اشبه بمذهب الحلول بناهُ على بعض مبادئ فلسفيّة قريبة من مبادئ ابيقور الكلبي وقال بتناسخ الارواح وعلّم انّ احسن طريقة لسياسة الشعب ان يُستعبَد بالجهل والملذّات. اما كونفوشيوس فجرى في تعليمهِ الديني على مذهب قدماء الصينيين واجتهد خصوصاً في وضع دستور ادبي شاع من بعدهِ بين كثيرين من مواطنيهِ وغلب فيهِ مبدأ الطريقة الوسطى والسلوك بمقتضى تقلبات الاحوال. ثم انقسم الصينيون بين هذين المذهبين الفلسفيين وجرت بسببهما الحروب ثمّ دخلت الديانة البوذيّة وانتشرت وادخلت كلّ خرافاتها بين اهل الصين. ثمّ قام بينهم احد ذاكي وجود اللاهوت اسمهُ تشوهي نشر في القرن الثالث عشر الزندقة ومذهب الماديين. وقد مال الى هذا المذهب معظم المتفقهين في الصين. اما الشعب فغائص في مجاهل الشرك ولجّة الخرافات المضحكة

(ديانة اهل الهند) نقل التنير في كتابهِ اشياء كثيرة من ديانة الهنود فكاد

يموه على بعض الجهلاء فيقنعهم بانَّ الديانة النصرانية مشتقة من الديانات الهندية. فلتزييف هذه الخزعبلات نختصر هنا ما يعرفهُ العلماء عن اديان اهل الهند. كانت اقدم ديانة الهنود البيدية (Védisme) مرجعها الى تأليه مظاهر الطبيعة وعبادة العناصر الاربعة لاسيما النار اصل ومصدر معظم قوى الطبيعة. ثمَّ تعدَّدت تلك القوى وتقسَّمت وجُعلت اقسامها في ايدي آلهة لا يزالون في قتال ونزاع فتتمكس شرورهم على البشر فليس للبشر نجاة من اضرارهم الا بالذبائح والقرابين اليومية

ثمَّ خلفت الديانة البيدية ديانة أخرى تُعرَف بالبرهمانية (Brahmanisme) لانها عبدت الهاً اعظم دعتهُ برهما هو جوهر كل الكائنات. فبرهما هذا في اوَّل العالم كوَّن بيضة من ذهب جعلها فوق مياه البحر ثم اودعها بزرةً من جوهره. فلمَّا فلق البيضة الى فلقتين صار احد فلقيها سماء والآخر ارضاً وخرج من بزرة البيضة اله ذكر دُعي ايضاً برهما وهو خالق الآلهة ومبدع الابالسة ومكوِّن البشر جعلوا لهُ رفيقاً إندرا. وكل هذه الكائنات في دوران متوالٍ وتناسخ متعدِّد وهي تنتهي آخرًا الى جوهر اللاهوت الكلي بعد ان تتطهر من اوساخها بالذبائح التي يقيمها البراهمة. والبراهمة يدَّعون انَّهم من نسل الاله برهما خرجوا من فيهِ ونالوا من الشرف والحقوق ما ليس لسواهم وانَّهم بعد وفاتهم يعودون الى ابيهم

وهذه الديانة البرهمانيَّة مع معايبها الظاهرة زادت فساداً واستحال فيها الشرك قبل المسيح بثلثي سنة فاختلطت فيها مذاهب دينيَّة لشيع مستجدَّة بقيت مذ ذاك اليوم الى عهدنا منتشرة في قسم كبير من الهند ودُعيت بالدين الهندي (Hindouisme). وخلاصة هذا الدين انَّ للطبيعة القديمة ثلاث قوَّات: قوَّة خالقة وهو الاله برهما وقوَّة حافظة وهو الاله ڤشنو وقوَّة مهلكة وهو الاله سيڤا. ومجموع هؤلاء الثلاثة يُدعى « تريمورتي » وهو الثالوث الهندي. وقد سبق ذكر برهما. اما ڤشنو فكان معدوداً في اوَّل امره كاله النار. ودون برهما رتبةً ثمَّ عظَّمهُ اهل الهند حتى رفعوهُ فوق برهما وزعموا انَّهُ تجسد عشر مرَّات وظهر أوَّلاً في زمن الطوفان على شكل سمكة ثمَّ على شكل سلحفاة بُني عليها احد جبال الهند ثمَّ على شكل خنزير بري. وكان تجسدهُ السابع على صورة انسان فدُعي كرشنا. وكرشنا هذا عُرف بالاسود ابن ديڤاكي أخت الملك كمسا الجائر. فكان كما انغضبَ الآلهة بآثامه فتوعَّده ڤشنو بالعقاب على يد ولد

١

٢

٣

٤

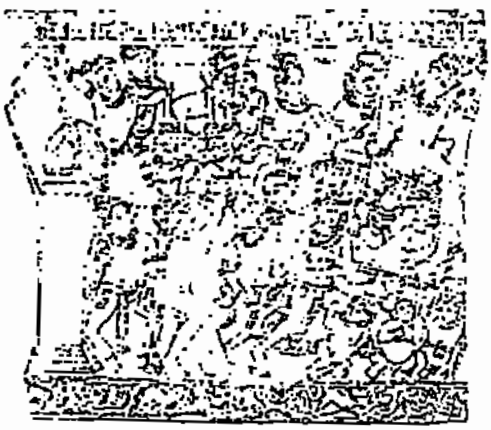

٥

١ خرافات الثالوث الهندي المعروف بالتريمورتي
٢ الاله الهندي فشنو ذو التجسدات التوالية الثرية
٣ الاله الهندي إندرا اله السماء ورفيق برهما
٤ الاله الهندي سيفا وصورتهُ القبيحة
٥ الاله بوذا ونزولهُ من السماء على هيئة فيل

تلده اخته ديفاكي فاسرع كمسا وقتل اولادها الستة واتقاهـا في الحبس مع زوجها فاسوديفا. وهي في الحبس تجد فيها قشنو فـأمتهُ امهُ الى راعٍ يُدعى نندا فرباه ولما ترعرع حارب كمسا فعلهُ لكن جارسندا صهر كمسا غلب كرشنا وانتقم منهُ كمسا ثم هرب كرشنا الى بعض بلاد الهند وملكها وحارب اعداءهُ حتى قُتل اخيرًا بسهم رشقهُ بهِ الراعي جاراس في الصيد وهو يظنهُ ظبيًا. اما سيفا ثالث الثالوث الهنـدي فمُذ اولًا كالاله المبيد المهلك غير انَّ عبادهُ في الهنـد قدَّموهُ على الإلهين السابقين وجعلوا لهُ خواصّ بقيَّة الآلهة وهم يصوّرونهُ براس واحد او بثلثة رؤوس او بخمسة ويجعلون لهُ عينًا ثالثة في وسط جبهتهِ وكثيرًا ما يجعلونهُ في دائرة من النار يرقص في وسطها وجسمهُ مشطور الى قسمين ذكر فانثى. ومن صورهِ صورة اللنك النجسة المثالة لعضو التناسل الذي يعبدهُ الهنود بلا حياء.

ومن ديانات اهل الهنـد الديانة البوذيَّة (Bouddhisme) نسبة الى صاحبها المدعوّ ساكياموني ويُعرف ببوذا اي العاقل. وفي سيرتهِ من الخرافات ما يُضحك منهُ قيل انَّهُ نزل من السماء على صورة فيـل (انظر الصورة) وكان ابوهُ ملكًا اسمهُ سودهودانا. ولما ولد سجدت لهُ كلّ آلهة السماء وسقط على الارض مطر من الزهور. ثم تزوَّج وعمرهُ ١٦ سنة فعاش في الترفُّه واستغرق في الملذَّات الباطلة الى السنة ٢٩ من عمرهِ حيث ادرك بطلان الدنيا فزهد بها وعاش في البراري. ثمَّ خرج فطاف بلاد الهند ودعا اهلها الى التجرُّد عن الزمنيَّات ليدخلوا بزهدهم في النعيم الابدي المدعو نيرفانا حيث يتلاشون في اللاهوت الكلي. وعادى بوذا ديانةَ البراهمة فتبعهُ كثيرون. والعلماء لم يتفقوا على زمان وفاته فقيل سنة ٥٤٣ قبل المسيح وقيل بل سنة ٤٧٨ وبعـد وفاتهِ ألَّهـهُ انصارهُ وادخلوا في تعاليمهِ كلّ خرافات المشركين. والبوذيَّة اليوم من الديانات الهنديَّة الاشدّ فسادًا. ومن اراد الزيادة على ما ذكرنا من ديانات الهند فعليهِ بكتاب ابن الريحان محمَّد البيروني المعنون «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة» فيعلم شناعات الديانة الهنديَّة. وكلامهُ احرى باليقين من كلام غيرهِ لحسن معرفتهِ باحوال الهند ولتقدم عهدهِ في القرن الرابع للهجرة

فهذه خلاصة الاديان الوثنيَّة التي زعم التنير انَّ النصارى اخذوا عنها معتقداتهم. فيا لله كيف يُقابل النور بالظلمة والحقّ بالباطل؟ واي علاقة بين الله وباعال وبين

النصرانية والوثنية وهما على طرفي نقيض ! فما ظهرت الأولى حتى دحضت الثانية حيثما حلّت . فليراجع المنصف تاريخ الامم وينظر كيف ألغى الدينُ المسيحي الشركَ في كل البلاد . فاين آلهة رومية وأثينة ! اين اوثان الجرمانيين والغاليين ! اين اصنام المصريين والفينيقيين ؟ اين نيران المجوس ؟ اين زُهرة العرب وذو شراهم ؟ وماذا بقي في امريكا من معبودات الهنود ! فانَّ النصرانيَّة نفذت في تلك البلاد ولم تلبث دون سيف ولا قوَّة جبريَّة بل بقوَّتها الادبيَّة فقط ان ابادت تلك الارجاس فزهق الباطل امامها بظهور راية صليب المسيح

٣ التموجات التنيرية

وان سأل السائل وكيف تفسر ما اورده التنير من النصوص والتصاوير دلالة على التشابه بين النصرانيَّة وسواها من الاديان الوثنيَّة

اجبنا (اوَّلاً) انَّ قسماً من تلك النصوص والتصاوير مروِّيَّة زوراً تخالف اصحَّ ما نعرفُ من تاريخ الاديان الاجنبيَّة . وبالخصوص نكذِّب صريحاً ما رواهُ التنير عن الاله كرشنا المصلوب . وقد رأيت تاريخهُ عن اصحّ الموارد الموثوق بها . وان جاء في احدى الروايات الضعيفة انهُ مات صلباً فليس لصلبه ادنى علاقة بفداء البشر . ووَضْعُ صورته في كتاب التنير (ص ٤٨) بازاء صليب المخلِّص من اقبح المآثم التي لا يمكن الحكومة المنصفة ان تسكت عنها . وكذلك اساء التنير صنعاً بمقابلته بين العذراء مريم التي تنبَّأ عن ولادة ابنها مع بقائها بتولاً اشعيا النبي ستة قرون قبل وقوع الامر (١ وبين والدات الإله الزعومات « كبهامايا » (ص ٦٠) « وديفاكي » (ص ٦٤) اذ ليس هناك حقيقةً عذارى والدات بل نساء بسيطات ذوات ازواج معروفين . فترى كيف حجبت الاغراضُ الحقيقةَ عن نظر التنير فاوقعتهُ في اغلاط لا يُحصى عديدها

نجيب (ثانياً) انَّ قسماً آخر من النصوص التنيريَّة قد روي في غير معناهُ لسوء فهم الناقل كالذي ذكرهُ عن « الكلمة » فقابَل بين السيد المسيح كلمة الله الحيّ والكلمة التي ورد ذكرها في بعض تآليف الفلاسفة او في آثار بعض الامم لكنَّ

(١ راجع في المشرق (٤ : ٥٠١) مقالة الخوري الفاضل بطرس عزيز في دوام بتولية العذراء

العلماء الذين درسوا انجيل يوحنا اقرّوا كلهم بانّ بينهُ وبين اقوال الذين سبقوهُ فرقاً عظيماً فانّ يوحنا الحبيب وحدهُ وصف المسيح كلمة الله كشخص قائم بذاتهِ ازلي مثل الله بل اله كامل مقيم في الله منذ الابد ومكوّن كل شيء في الزمان فهذا قد شاء في الوقت المعين ان يصير جسداً ويحلّ بين البشر فيظهر لهم مجدهُ مجد وحيد من الآب مملوء نعمةً وحقًّا. امّا الكلمة التي ورد ذكرهـا في كتب الفلاسفة او آثار بعض الاديان فلا تتجاوز الترهّمات العقليّة وان استفتيتهم في معناها اجابوك اجوبةً تزيدك ارتيابا فتارةً يجعلونها النفس المحيية للعالم وتارةً يريدون بها مبدأ الحياة والقوّة الماديّة فقام يوحنا الحبيب وكشف تلك الاوهـام بفاتحة انجيلهِ. امّا منقولات التنير عن « دوان » وبعض ملاحيد الانكليز فهي محرّفة عن معناها الاصلي لا توافق حقيقة الواقع

نجيب (ثالثاً) انّ قسماً آخر من النصوص التنيريّة وان صحّ نقلهُ لا يدلّ مطلقاً على ما يزعم محمّد التنير اعني انّ النصارى اخذوا معتقداتهم عن الوثنيين بل يدلّ فقط على انّ بعض المعتقدات كانت شائعة عند الشعوب فاخذوها من الوحي الاوّل للابوين الاوّلين والابوان الاوّلان اورثا تلك التعاليم ابنـاءهما وهؤلاء اشاعوها بين الشعوب التي خرجت من صلبهم. فمن ذلك خلقةُ الانسان في جنة عدن في حالة البراءة والسعـادة ثمّ تجاوزهُ وصيّة الله وغضب الربّ عليهِ لعصيانهِ اذ طردهُ من الجنّة لكنهُ رحمهُ ووعد نسلهُ بمخلص ينقذهُ من تبعة الخطيئة فهذه الحقائق الواردة في سفر التكوين تجدها منتشرة عند شعوب كثيرة وانتشارها يدلّ على صحتها فهي اذن تؤيد صحة الديانة النصرانيّة فضلًا عن ان تمسّها بأذيّة مـا. ولعمري انّ مجرّد تقدمة القرابين والذبائح بين جميع الامم لدليل باهر على انّ الانسان كان يعدّ نفسهُ مجرماً نحو اللاهوت فيحتاج ان يخمد غضبهُ تعالى باهراق دماء الحيوانات بدلًا من دمهِ الاثيم وتكفيرًا عن ذنبهِ. بل كثيرًا ما كان يهرق دمهُ كما كان يفعل كهنة البعل اذ يجرّحون اجسامهم بالمدى لاكرام الههم ومنهم من كان يذبح الاسرى او الاطفال في الهياكل الوثنيّة. وليس الختان الّا شاهداً على ذلك فيُختن الطفل ليطهّر والطفل مع ذلك بارّ لم يقترف اثماً. أفـا يجب القول انّ الانسان يولد خاطئاً بخطيئة اصليّة ورثها من اجدادهِ وهذا ما اقرّ بهِ العرب حيث رووا الحديث الآتي. قال الثعلبيّ في قصص

الانبياء المعروف بالفرائس (ص ٣٢٧ من طبعة مصر سنة ١٢٩٨) : « ما من مولود الّا والشيطان يمسُّهُ حتى يولد فيستهلّ صارخاً من مسّ الشيطان الّا مريم وابنها » . فمسّ الشيطان الّا كناية عن الخطيئة الاصليَّة التي لم يستطع احد ان يفكّ ربقتها غير السيد المسيح الاله القائم في طبيعتين انسانيَّة والهيَّة فمن حيث هو انسان كفَّر عن خطايا البشر بحياته وبموته ومن حيث هو اله خوَّل تلك الاعمال البشريَّة قيمةً غير متناهية كافية لوفاء ديون كل الخلائق الى الله والتعويض عن آثامهم ولاستمطار كل نعمه عليهم اذا التجأوا الى الفادي وجروا على وصاياه . امَّا امهُ فطهَّرها بنعمة خاصَّة

ولا نتتبَّع التنيّر في بقيَّة منقولاته اذ عرف القارئ بطلانها من وجوه مختلفة . ولكن هَبْ اننا نسلِّم لهُ بانَّ النصرانيَّة اخذت معتقداتها عن الديانات السابقة ألا يكفيها فخراً انَّها حيثما حلَّت ابطلت تلك الاديان وقامت هي في مقامها . وها قد مرَّ عليها ١٩ جيلاً دون ان يقوى عليها الجحيم بل تراها كل يوم في نموّ وازدياد عدداً وفضلاً

مفاخر النصرانيَّة

وكم من عقائد للنصرانيَّة تميّزها عن بقيَّة الاديان فلم يستطع لا التنيّر ولا غيرهُ ان يجد لها شبهاً في الاديان السابقة واللاحقة . فليعلمنا اذا امكنهُ اي دين اقنع البشر باعظم الاسرار واشرفها ؟ اي دين استطاع ان يحني رؤوس ارقى الشعوب تعدُّناً واكبر الماوك سطوةً لرجل مصلوب جعلوا صليبهُ آية الانتصار وعلامة الفخر حتى زيَّنوا بهِ تيجانهم وحلَّوا بهِ صدورهم ؟ اي صاحب دين امكنهُ ان يستند جهاراً الى نبوات سبقتهُ اجيالاً متعدّدة ولم يترك منها حرفاً الّا تمَّمهُ . فانَّ حياة المسيح كلها مسطورة في كتب موسى والانبياء والمسيح غير مرَّة كان يشير اليها ويصرّح بذكر آياتها ولا احد يستطيع ان يكذبهُ

اي دين ابطل الذبائح الدموية في العالم اجمع ؟ اي دين قال صاحبهُ لاتباعه : خذوا هذا الخبز فكلوهُ واشربوا هذا الخمر فانَّ ذاك جسدي وهذا دمي ؟ اي دين قال منشئهُ لتلاميذهِ : ما تربطونهُ على الارض يكون مربوطاً في السماء وما تحلُّونهُ على الارض يكون محلولاً في السماء والخطايا تُغفر لمن تغفرونها وتُمسك على من تمسكونها ؟ اي دين وعد صاحبهُ ذويهِ انهُ يبقى معهم الى منتهى الاجيال وانَّ السماء والارض يزولان وكلامهُ لا يزول ؟

وهـذه المعتقدات وغيرها كثير امتازت بهـا النصرانيَّة على سواها. وانَّما امتيازاتها اعظم واسمى بتعاليمها. فليفدنا التيّر عن احد الاديان المعروفة التي قال صاحبها: «طوبى للفقرا... طوبى للجياع.. طوبى للذين يبكون.. طوبى للمظلومين». في اي دين ورد مثـل قول المسيح: «طوبى لكم اذا عيَّروكم وشتموكم وقتلوكم لاجل اسمي فانَّ اجركم عظيم في السماوات». اي صاحب دين ارسل اتباعهُ كالحملان بين الذئاب وأمرهم ان يقدّموا خدّهم الايسر لمن ضربهم على الايمن ويعطوا قميصهم لمن اغتصبهم رداءهم؟ اي دين ردَّ الزواج الى شرفهِ كما كان في اوَّل الخليقـة وأبطل الطلاق وحرَّم الزواج بالمطلَّقة وجعل نظر الانسان الى المرأة ليشتهيها في قلبهِ بمنزلة الزنا؟ اي دين امر بالصفح عن اساءة القريب والغريب وبالاحسان الى العدوّ والصلاة لاجل المضطهدين؟ تجوَّل يا محمَّـد التيّر في انحاء المعمور واطلب لك ايَّ ديانةٍ شئت ان تجد كالنصرانيَّة عزًّا وقداسةً وثباتًا فانَّها وحدها لا تخاف اعتراضات المعترضين وتفحم بالبرهان كلَّ الملحدين وتزيد قوَّة وازدهارًا على قدر ما يناضلها من المعاكسات وتقاسيهِ من الشدائد. ألا ترى شيخ الفاتيكان وسجين ايطالية الحبر الروماني فمن كان نفوذهُ اعظم وسلطتهُ اوسع وهو اليوم لا مالك له ولا جيوش ولا قوَّة ماديَّة ومع ذلك ترنو اليهِ انظار الملوك والسلاطين لمقامهِ الادبي الفريد في العالم. وان راجعت تواريخ اسلافهِ الـ ٢٦٤ وجدت بينهم ٤٠ شهيدًا في سبيل دينهم ٦٨ قديساً اثبتوا قداستهم بالمعجزات. وللباقين من الفضل ببرارة الحياة بالسهر على وديعة الايمان بمقاومة الاضاليل بالغيرة الرسوليَّة وسائر الاعمال الشريفة مـا يقرُّ لهُ كلّ منصف متزَّه عن الغرض. اقرأ يا رعاك الله ما كتبهُ في المنار العلَّامة محمَّد افندي عبده عند وفاة البابا السابق لاون الثالث عشر تعلم مقام البابويَّة في الدنيا

ولكن ما لي اذكر المعتقدات والتعاليم ومقام النصرانيَّة في العالم دعنا ننظر الى اعمال النصرانيَّة فانَّ الشجرة تُعرَف من اثمارها. راجع تاريخ الدين المسيحي واستقر مآثرهُ التي لا تُحصى فانك تجد لهُ من المبرّات في سنة واحدة بل في اسبوع واحد وفي بلد واحد ما لا تجد مثلهُ في تاريخ شعوب عديدة راقية التمدُّن في عدَّة قرون. فايُّ صنف من الخير اهملتهُ النصرانيَّة واي عمل صالح لم تباشرهُ؟ سرّح بصرك في مدينتنا بيروت وعدَّ ان لمكنك المشروعات الخيريَّة التي تتولَّاها النصرانيَّة. فمن

يا تُرى يهتمّ بالرضعان واللقطاء ؟ من يربّي الصغار ؟ من يُعنى بالايتام ؟ من يعول الفقراء ؟ من يتفانى في تمريض المرضى ؟ مَن يخدم العجزة ؟ من يقدّس حياة الاماء والفعلة ؟ من يفتح الكليّات والمدارس والكتاتيب المختلفة لتثقيف الناشئة من كل طبقات الأمة ؟ من يعزّز العلوم وينشئ المراصد الفلكيّة ودور الصناعة ؟ أليس للنصرانيّة في كلّ ذلك السهم الافوز والحظ الاوفى ؟ وما نقوله عن بيروت نُله عن كلّ انحاء الشام وما بين النهرين والعجم ومصر حتى مجاهل افريقية وكلّ ذلك لوجه الله وحبًّا بالقريب دون امل بشريّ او غاية زمنيّة. وان كانت هذه الاعمال بالغة تلك الوفرة في خارج بلاد النصرانيّة فما قولك بالبلاد والمدن النصرانيّة ؟ فاننا قد اطّلعنا على قائمة الاعمال الخيريّة في باريس وحدها فاذا بجدولها يقارب الف صنعة من القطع الوسط. واكثر تلك المشروعات يقوم بنفقاتها ارباب البرّ ورجال الدين

فهذه اعمال النصرانيّة اليوم وما ادراك ما كانت قبلًا منذ اشرق نور هذا الدين الى عهدنا ؟ استمتِ التواريخ الصادقة تُجيبك على السنة جميع الشعوب انّ النصرانيّة حيثما دخلت ازهرت بها الفضائل ازهرت الآداب ازهرت العلوم. ليت شعري اي داء لم تعالجهُ ؟ اي سُقم لم تسعَ بتلطيفهِ ؟ انشأت الرهبانيّات لخدمة المطعونين لشفاء البرص لتربية العميان والصمّ والخُرس. سار ابناؤها الى البلاد الاجنبيّة لفكّ اغلال الاسرى وكثيرًا ما قدّموا نفوسهم للعبوديّة بدلًا منهم. خصّ كثيرون حياتهم لخدمة المجانين واقاموا لهم المستشفيات الخاصّة...

أتريد شاهدًا آخر على اعمال النصرانيّة ؟ افتح معاجم مشاهير الرجال وعُدَّ بينهم افاضل النصارى فانّ عددهم يفوق على عدد نجوم السماء. بينهم القديسون الكبار الذين حيّروا العالم بآثارهم وفضائلهم التي لا تسعها المجلدات الضخمة. بينهم المعلّمون والملافنة الذين تدهشنا عاومهم وتآليفهم الباقية الى زماننا كاوريجانس واوغسطينوس. بينهم الخطباء البلغاء كيوحنّا فم الذهب وكيرلس. بينهم الملوك العظام الذين كانوا قدوة لشعوبهم ونعمة لرعاياهم كالقديس لويس والقديس هنريكوس الثاني. بينهم المكتشفون للبلاد مثل كريستوف كولمبوس. بينهم المرسلون الداعون الى الدين والتمدّن الامم الوثنيّة كفرنسيس كسافاريوس والوف غيره. اذكر فقط المستعمرات التي انشأها اليسوعيون لتهذيب همج البراغواي فقال عنها ولتير « انها اعظم مشروع قام به البشر »

وكم من هذه الاعمال ما تأيد بالعجائب المثبتة للدين المسيحي. اذهب الى لورد وانظر ما يجري كلّ يوم من المعجزات التي اقرّ بصحتها اكثر من ٤٠٠ طبيب من كلّ الطوائف والملل والنزعات فحصوها فحصاً مدققاً

وكم من الاعمال غير هذه لا يسعني ذكرها لضيق المقام وان شئت أضف اليها ما صنعتهُ النصرانيَّة في سبيل الآداب والفنون الجميلة فانّ كنائسها اجمل كل هياكل الدنيا. نقوشها وتماثيلها وصورها تُعدّ من ألطف وابدع ما رسمتهُ ايدي البشر. انسجتها وحليها وآنيتها الدينيَّة تفتن كلّ الابصار. ادخل احد متاحف اوربا كالواتيكان او لندن او باريس لا تتمالك من تعظيم الديانة التي انتجت كل تلك المصنوعات فتقرّ شئتَ ام ابيت ان الدين المسيحيّ دين الهيّ صارخاً « ان اصبع الله لها هنا » ومتأكّداً قول الرب في انجيله (يوحنّا ١٧ : ٣) : « هذه هي الحياة الابديَّة ان يعرفوك انت الاله الحقيقيّ وحدك والذي ارسلتهُ يسوع المسيح » فالبركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقوَّة لالهنا الى دهر الداهرين امين

النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي
النصرانيَّة في الحجاز ونجد (تابع)

﴿ مكَّة ﴾ كما عُرفت النصرانيَّة في يثرب في عهد الجاهليَّة كذلك نالت مكَّة نصيباً من ذلك الدين. وها نحن ننقل ما رواهُ قدماء الكتبة اثباتاً لهذا الرأي

قدَّمنا في اوَّل هذا الفصل ما اثبتهُ المؤرخون اليونان والسريان والعرب عن الدعوة النصرانيَّة في الحجاز اجمالاً. ومكَّة في الحجاز بل حاضرة الحجاز فبديهي ان